المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 12-04-2006 العـــدد : 14473
الصفحـات : 19 المسلسل : 126

ماذا حققنا حتى الآن في حربنا على حمى الضنك؟

جميل الحجيلي

أصبحت حمى الضنك تشكل هاجساً صحياً مقلقاً لدى المواطن والمقيم في محافظة جدة بعد الإعلان عن عشرات الإصابات خلال الشهرين الماضيين وبما يوازي عدد الإصابات في العام الماضي بكامله، وإذا كانت هذه الهجمة الجديدة لحمى الضنك ليست الأولى، إلا أنه أصبح القضاء عليها يبدو أكثر صعوبة من المرة السابقة التي شهدتها مدينة جدة قبل بضع سنوات لعدة أسباب يمكن تفهم دواعيها، خاصة فيما يتعلق بزيادة مساحات المستنقعات والمياه الراكدة وتأخر إنهاء مشروع الصرف الصحي. وفي اعتقادي فإنه لابد من ربط هذا الموضوع بحدثين هامين أولهما ما أشار إليه معالي وزير الثقافة والإعلام الأستاذ إياد أمين مدني عقب جلسة مجلس الوزراء التي ترأسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يوم الاثنين ١٣ صفر ١٤٢٧هـ والتي اطلع فيها المجلس على محضر اللجنة الوزارية المشكلة بناء على توجيه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله لدراسة احتياجات محافظة جدة لمواجهة أخطار حمى الضنك وتوفير أنجح السبل لمعالجتها، وموافقة المجلس على توصية تلك اللجنة والإسراع في تنفيذ المشروعات المقترحة لتحقيق هذه الغاية بشكل فوري وعاجل وصولاً إلى حل جذري فاعل وشامل لهذه المشكلة الناجمة عن عدم استكمال مشروعات الصرف الصحي.

أما الحدث الثاني فيتعلق بطلب خادم الحرمين الشريفين لدى ترؤسه لجلسة مجلس الوزراء الاثنين ٢٠ صفر ١٤٢٧هـ استعراض أداء الوزارات المختصة في تنفيذ المشاريع التي اعتمدت لتحسين وتطوير المرافق الخدمية العاجلة اعتماداً على الأموال التي تم رصدها لتلك المشاريع من فائض ميزانيتي ١٤٢٤/٢٥هـ و١٤٢٥/٢٦هـ، وأيضاً من الفائض حتى ١٤٢٧هـ، وتأتي أهمية هذا الربط من الحقيقة التي يمكن أن نلمسها بعد مرور شهر تقريباً على إعلان الحرب على البعوض الناقل لحمى الضنك دون أن نلمس نتائج أو مظاهر على أن تلك الحرب قد اندلعت بالفعل!

ولاشك أن هذين الحدثين المكملين لبعضهما البعض في المعنى والمضمون والهدف يؤكدان على حقيقتين. الحقيقة الأولى تتعلق بحرص خادم الحرمين الشريفين على توفير كافة مقومات الأمن الصحي والبيئي للوطن والمواطن وبما يوفر المناخ الملائم لتحقيق شروط وعوامل نجاح التنمية المستدامة، والحقيقة الثانية تتعلق بحرصه -حفظه الله-

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 12-04-2006 العـــدد : 14473
الصفحـات : 19 المسلسل : 126

على ترسيخ ثقافة الشفافية والمحاسبة والسير قدماً في مسيرة الإصلاح والتطوير كاستراتيجية عامة للدولة تحرص حكومتنا الرشيدة على اعتمادها إطاراً عاماً لهذه المسيرة في مرحلة الانطلاق الجديدة.

وقد لفت انتباهي مثلما لفت انتباه الكثيرين -المبلغ الضخم الذي اعتمد من فائض الميزانية في المجالات التي تتعلق بتوفير الخدمات التي يحتاجها المواطن، والمبلغ الكبير الذي خصص للقضاء على حمى الضنك في إطار برامج المكافحة الشاملة (حوالى مليار ونصف مليار ريال)، إلى جانب صرف المبالغ المتبقية من التكلفة النهائية لإتمام مشروع الصرف الصحي في مدينة جدة لتسريع العمل في هذا المشروع.

اليوم بعد مضي شهر على بدء المعركة ضمن حرب لا هوادة فيها للقضاء على البعوض باعتباره المتسبب في إصابات حمى الضنك التي تشهدها جدة، يفترض أننا حققنا جزءاً من هدفنا الاستراتيجي في تلك الحرب، لكن -ومع الأسف الشديد- بإمكان المرء أن يدرك بسهولة أن الأمور لا تسير ببطء شديد وحسب، بل إنها تدفع إلى الشعور بأنه لا يوجد ثمة تقدم يذكر تم إحرازه على صعيد الحرب. فالبعوض لا يزال يحاصرنا في بيوتنا وفي الشارع وفي أماكن العمل، ولا توجد مظاهر لتلك الحرب، اللهم باستثناء بعض الملصقات التوعوية التي لا تفيد ولا تغني من جوع عندما يتعلق الأمر بردم البرك والمستنقعات واستخدام الطائرات وأساليب المكافحة الحديثة، بل أن مشهد سيارات رش المبيدات التي كانت تجوب شوارع جدة لم يعد دارجاً ومألوفاً كما كان في السابق!

والواقع إنني كنت أتوقع أن ألمس مظاهر عملية وردود فعل عاجلة لمشروع مكافحة مؤثر وجذري وشامل في ظل تلك المبالغ الطائلة التي رصدت للقضاء على مسببات المرض يبدأ به على الفور ضمن خطتين إحداهما قصيرة المدى تتكاتف فيها جهود وزارتي الزراعة والصحة والأمانة (بشكل خاص) وتتعلق بتكثيف الرش على نطاق أكبر وأوسع باستخدام الطائرات المخصصة للرش- وزيادة عدد السيارات المخصصة لرش الشوارع- وردم كافة المسطحات المائية (غير الدائمة)، وتجهيز المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأولية بما تحتاجه لرفع جاهزيتها واستعداداتها وبما لا يقتصر فقط على تأمين مستلزمات العلاج ووسائل الحماية من دهانات وبخاخات وأدوات لطرد البعوض، خاصة في المناطق الموبوءة، وإنما أيضاً عقد دورات وندوات للتثقيف الصحي لكافة الكوادر الصحية- بعد أن لوحظ أن هنالك بعض الأخطاء في التشخيص نتيجة الخلط بين تشخيص حمى الضنك مع أعراض أمراض أخرى كالملاريا والانفلونزا، إلى جانب وجود عدة أنواع من حمى الضنك -تختص بكل ما يتعلق بهذا المرض تشخيصاً ووقاية وعلاجاً، مع تشكيل غرفة عمليات تضم مسؤولين من تلك الجهات لمتابعة المرض والحالات المكتشفة ومسح المناطق الموبوءة والرفع عنها أولاً بأول للجهات المعنية.

وغني عن القول إن الاستراتيجية طويلة المدى المعنية هنا تتعلق بتسريع الانتهاء من شبكة الصرف الصحي التي طال العمل بها، وحيث لا تزال حفارات الشركة الألمانية التي كانت تعمل في مشروع الصرف الصحي لجدة تتردد أصواتها المزعجة على أسماعي منذ بدأت الحفريات الأولى لهذه الشبكة العتيدة في أوائل السبعينيات الميلادية من القرن الماضي!

> ما جدوى مجرى السيل الذي يشق جدة ولماذا يظل غير مغطى..؟

والواقع أنني أحدث نفسي منذ فترة طويلة حول جدوى مجرى السيل الذي يشق مدينة جدة بطولها، ولماذا يظل مفتوحاً (غير مغطى)، وبما يعيق التواصل بين شوارع المدينة ويشكل خطورة مزدوجة، ليس بما يضمه من قاذورات ومياه راكدة تشكل بيئة مواتية لتكاثر البعوض، وإنما أيضاً بسبب أن الشوارع على جانبيه والتي يفترض فيها أن يشكل جانبها الأيمن خطاً في اتجاه، فيما يشكل جانبها الأيسر اتجاهاً معاكساً لاتلتزم بهذه القاعدة المرورية المعروفة، وبما يمكن أن يترتب عليه من حوادث مرورية.

بالطبع فإن ردم المجرى ليس مطلوباً، وإنما المطلوب ضمن الخطة الطويلة المدى التي يمكن تصور بعض ملامحها سفلتته بعد أعمال التغطية مع تخصيص منافذ لتسرب مياه الأمطار إلى جوفه، وبالتالي التغلب على أحد أهم مسببات المشكلة.

أتخيل أن توضع خطة زمنية لاستراتيجية علمية مدروسة وشاملة بمداها العاجل والآجل تحدد فيها الأدوار والمسؤوليات، وأن نرى ردود فعل ماثلة أمامنا بأسرع ما يمكن ضمن ضوابط المحاسبة والشفافية والمتابعة والمساءلة لأنه لا يمكن تحقيق آمال الوطن وطموحات القيادة وتطلعات المواطن في ظل الروتين وغيره من المعوقات التي أشار إليها المليك المفدى في كلمته الضافية لدى افتتاحه -حفظه الله- للسنة الثانية من الدورة الرابعة لمجلس الشورى.